الشفق الدامي

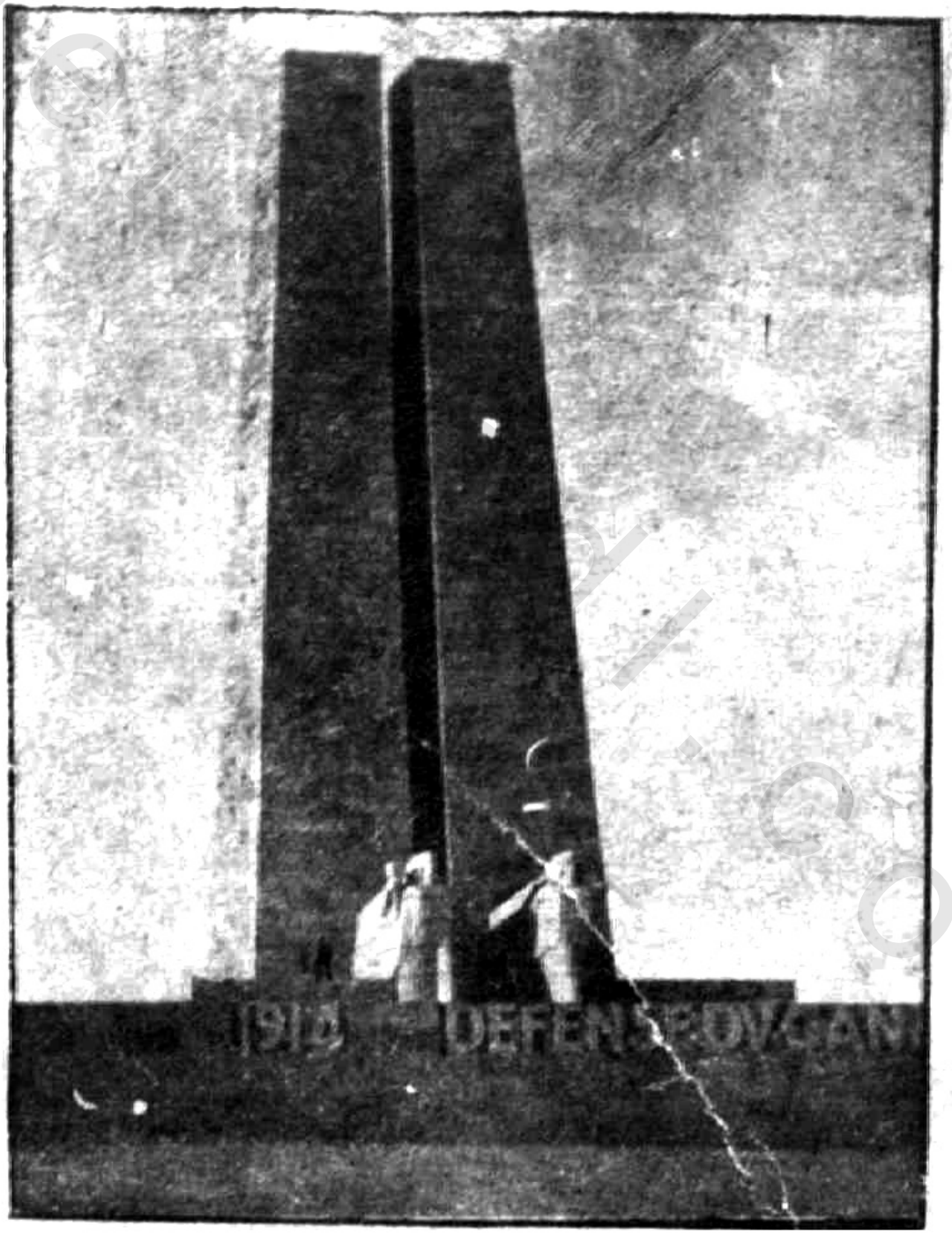

obeikandl.com

الشفق الدامي

تأليف

سلامة خاطر

القاهرة ١٣٥٢

الإهداء

الى نشء البلاد الى الشباب
الى فكر تحوم على الصواب
أزف كتيبي وعليه رسمي
يطالعهم (بفاتحة الكتاب)

سلامه خاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ الرّحمن

الرّحيم مالِكِ يوْمِ الدّين إياكَ نَعْبدُ

وإياكَ نَستَعين آهدِنا الصراطَ المستقيم

صِراطَ الذين أنْعمْتَ عليهمْ غير

المغْضوبِ عليهم وَلاَ الضّالين * آمين

obeikandi.com

مقدمة

بقلم فضيلة المرشد العام للاخوان المسلمين

الاستاذ حسن أحمد البنا

بسم الله الرحمن الرحيم

أخى سلامه ،

أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو وأصلى وأسلم على سيدنا محمد أفصح الناس لساناً وأوضحهم بياناً ، وعلى آله وصحبه

و بعد ، فقد ألفت منك يوم عرفتك

خلالا شريفة كانت تزيدك فى عينى إكباراً كلما ازدادت فيك وضوحاً وظهوراً ، عرفتك تقدس الحب الطاهر وتدّرع الصبر إذا داعبك الدهر وتأخذ من نفسك آلامُ الناس أكثر من آلامك وتحب دينك الغالى العزيز حباً ملك عليك نواحى نفسك وتعجب بالوفاء فى أية صورة من صوره ومظهر من مظاهره وتحنُّ الى سرّ الابداع فى صور الكون وطبيعته فما أكثر ما تحلق بروحك السامى على مغانيها المترعة ، بالحكم

والاسرار والعظة والاعتبار

عرفت ذلك كله وعرفت فيك معه لساناً ينفث الكلام منثوراً كنفثات السحر أو ينظمه قصيداً كعقود الدر ، فانتظرت أن تصوّر نفسك يوماً من الايام بريشة بيانك وتصوغ وجدانك بصَنَع لسانك . والآن ـ وبين يدىّ ـ كتيبك : « الشفق الدامى » أراك قد حققت هذا الامل ، فاذا كتيبك هذا صورة من حسك وعواطفك فيه ما فيها من رقة وحياة ودقة وشعور

ولئن كان وجيز اللفظ صغير الحجم فهو باكورة يتوالى بعدها الثمر وخيال تترى وراءه الصور . فسر فى طريقك قدماً تخدم اللغة والدين وتحقق الامل فى الاخوان المسلمين

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته

حسن البنا

القاهرة : فى سادس المحرم
سنة ١٣٠٢ الهجرية

سلمى..!

تنفّس الصباح فأماطَ اللثامَ عن شمس ضاحية وسماءٍ صافية، وهناك على ربوة ذات قرار ومعين، جلس الحبيبان يتناجيان وقد أطلاَّ الى أفق الحياة وأخذا ينسجان من خيوط الشمس العسجدية آمالا يُرْسِلانِهَا مَعَ خطرات النسيم الندىّ، مشبّعةً بأرج الحب الشذي.

بَسَم الحظ لهما فأكسبهما جمالا فى

البزة وحُسْناً فى التركيب ، وجمع الحب بينهما فاتفقا ثم وحدا قلبيهما ووثقا عُراه على مشهد من الطبيعة الوادعة على ضفة البحيرة الهادئة

****

نشأ سعيد فى إحدى قرى الوجه البحرى ، وما ترعرع حتى كان مزوداً بدرجة من العلم غير عالية حيث وجه كل عنايته الى فنون الشعر والأدب فبرع فيهما .

وكان يوم من أيام الربيع يوم كانت

النظرة الاولى حيث جمع الموقف بين جمال الربيع والفتاة التى ملكت لبه واستحوذت على مناحى قلبه . كذا شغِفَت به « سلمى » وتامَها حُبًّا فلم يمض على لقائهما أمد قصير حتى دخلت علاقتهما فى طور الولَع والهيمان ، الى أن كان الصباح الآنف الذكر وفيه تعاهدا وتعاقدا يوم ألفيا من اللقاء العذب موردا .

وحان العهد الذى يسمح بزواجهما فعرض الفتى أمره على والد الفتاة المدعو عبد الله وكان من سُرَاة تلك الناحية ،

وممن لا تحركهم العاطفة إلا عن طمع مزر.
فأجاب بالسلب لا لعامل غير رقة حال الفتى !! ولا تسل عما عرا الحبيبين من الحسرة والإيلام بعد طغيان هذا الرفض العنيد من الوالد العنيد. ولا سيما وقد حجب ابنته وأصر على رقابتها حتى أدى إلى شقائهما بتشتيت شملهما ؛ إذ لم يجد سعيد بداً من الرحيل طلباً للسلوى ..!
وارتياداً لموارد المال ..

ولكنه ازداد مع البعاد حنيناً وجوى لم يجد عنهما موئلا ..

لا يكاد يشرق نور بين مسارح المهاد ومراتع البطاح حتى تذكر سلمى موقفها مع سعيد فتبعث بتنهداتها الحارة من فؤاد مصدور ممزوجة بمدامعها الواكفة

مرَّ على فراقهما ثلاثة أعوام انقطعت في خلالها أخبار الفتى ، وتقدم الكثير من الناس إلى الفتاة لطلب يدها فلم يك نصيبهم غير ما نال سعيداً وما ذاك إلا لحاجة في نفس الرجل قضاها !!؟

****

أحس عبد الله بقاطن جديد فى المنزل المجاور لمنزله وهو بيت عتيق هجره أهله من زمن بعيدفبينماهو أمام داره إذ أقبل ذلك الجار الجديد ، فكان شيخاً هرماً بيضت الشيخوخة شعره وقوّس المشيب ظهره ....!

حيَّا الشيخ تحيةً ردَّ عليه عبد الله بأحسنَ منها ولم يدعْه يمر دون أن يقدم له واجب الجوار وحق الضيافة فأجاب بعد إلحاف وقضى مَساءه مع الرجل فكان منه أطيب الاحاديث وأعذبها فى

صلاح ودين يشعان من شيخوخته الوادعة ونفسيته القانعة .

أشار الشيخ فى سياق حديثه الى أنه يمتلك ثروة تكفل له العيش فى سعة ورخاء ولكنه آثر أن يجعلها وقفاً على رحلاته التى يزاولها ما بين حين وحين وتلك إرادة فى نفسه أخلد اليها وسلك سبيلها إذ ليس لديه من الاهل والولد ما يمنعه عن السير وراء ميوله .

استحكمت روابط الودّ بين الشيخ وعبد الله حتى وافق الاخير على تزويج

ابنته للأول بعد خطبة كان القبول فى إثرِها حيث على قلب الرجل استحوذ بسعة الثراء و بسطة الاطلاع وما وصل النبأ الى مسامع سلمى حتى زلزلت زلزالها وانكفأت تندب حظها، ولكن بينها و بين نفسها فحسب

لاح لها ما بين ذلك الشيخ و بين حبيبها من تباين شاسع وذكرت يوم البحيرة بما فيه من عهود وثيقة أحكماها هنالك وأشهدا على ثباتها ثبات الطبيعة الجاثمة فى مكانها

هناك شابٌ في فجر الفتوّةِ الغضّة
تودّ كما يودّ هو أن يتقاسما سعادةَ الحب
ويتساجلا هناءةَ الحياة الصافية

وهنا شيخ وقف على باب الأبدية
يريد أن يفتح بابها بيد وفؤادها المغلق بيد
وبين هذا وذاك أبوها الساخر
بميولها الهازىء بإرادتها

أي عامل سيتغلب على سواه ؟ عامل
الهوى القاهر أم عامل الجبروت الساخر ؟
وواجبها يهيب بها أن تنقاد لأمر أبيها
مهما كلفها الأمر ..

أذعَنت لمشيئةِ والدها وأذِنتْ لقضاء ربها فاستقبلت حياتها الزوجيـة بصدر رحب وغالبت هواها حتى زعمت أنها غلبته ؟!!

قوة الحب لاتكافأ بقوَى وسَهْمُ الهوى هيهات يُنْزع ..!

للذكرى عودتها ولكل إصباحٍ انشودة ترددها الصوادحُ فى أفنانها مملنةً وفودَ يوم جديد وأفولَ أمسٍ بعيد

أين الامس الوادع الجميل ؟

لاسلاح للضعيف يشهره فى وجه

الحادثات غير وابل الدمع ، وما دمع البائسين إلا رىّ تترع به نواة الآلام وتهتز تحت تربته الأسقام

****

لم تخف على الزوج حالةُ زوجته فأخذ يسائلها بعباراته المعهودة بالرفق والعذوبة عن أسباب بكائها وأساها فلم تجب بغير الوجوم الصامت

وكان الزوج لا يدانى زوجته إلا فى السويعات التى يتوسم فيها هدوءها فاذا حدثها أطرقت خاشعة خاشية افتضاح

سرها من تسابق عبراتها وشحوب لونها حيال ماتعالجه من أسىً مرير وما تعانيه من لوعة حبيسة ..!

والزوج لايكدر عليها صفاء خلوتها ولا ينازعها إرادتها بل كان يتركها وما جنحت إليه من انقباض وابتئاس فاذا ماعاد وخلا بها أمرّ بيده على رأسها ملاطفاً فكانت تحت راحته واجفة مرتعدة فيدعها وينصرف لشأنه غير عابىء بشأنها ضناً براحتها واحتفاظاً بهدوئها حتى لاتنفجر باكية كما هو أمرها

فى كل لقاء .

انقضت على هذه الحال ثلاث ليال وفى الرابعة خلفها الزوج فريدة تناجى وحدتها وتستعيد صفحات الذكرى بلسان النجوى ...

أسْمَعَتْها الذكرياتُ نجوى الحبيب والبحيرة والربوة السعيدة فقامتْ لساعتها وأخذت سَمْتَها[1] تحت سجوف الدجى حتى شارفت الربوة وهناك جلست لحيظة ثم سرحت ناظرها فى تلك الارجاء

(١) السمت الطريق

الساجية التي ضرب عليها الليل وشاحَهُ القاتم فتحركت في نفس الفتاة كوامن الشجن الخفيّ واستحثّ جَواها مَنْظَرُ البدر الشاحب يطل عليها من خلال الشجيرات الناتئة على ضفة البحيرة كأنه آلى أن يشاطر المحزون لوعته والبائس حسرته .

****

ما انفك سعيد يتلمس طرق الرزق حتى انفرجت أمامه ثغرة درّت عليه جانباً من المال بفضل جهوده المتواصلة

فى طبع مؤلف جليل فى الأدب ، كان نصيبه الذيوع والشيوع

عاد الى وطنه ومسقط رأسه يلتهب جوًى للحبيبة فكانت أول خاطرة دارت بخلده ذكر ما فات من أيامه الاولى وعهده السليب

خفَّ الى تلك البقعة المباركة التى خيَّم عليه الحب بين ربوعها فهداه الى احراز مجده . !

سرَّح الطرف فى تلك الناحية التى فتحت للبدر مقاصيرَ الجلالِ فما كادت

الذ كَر تتواتر على جَنانه حتى لمح طيفاً عن كثب منه تبينه فألفاه راحة نفسه وريحانة قلبه سلمى !!

إنه لسرٌّ رهيب !! أو قَدَر عجيب !!

نظرتْ فما ذا رأت ؟؟

ياللدهشة الرهيبة أحقاً هو هذا سعيد بعثته العناية فى تلك السويعة الرائعة ؟؟

حقا انه هو لم تغير الايام منه شيئا وها هو ذا أمامها باسطاً يديه لاهجاً باسمها أرتج عليها ولم تنطق بحرف ولم تغادر مكانها فكانت فترة صمت تركت

للسان الحال أمر البيان والافصاح . !!

أقبل عليها يبثها شئونه ويجدد أحاديث الحب.

فأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت

«وَرْسًا» وعضت على العناب بالبَرَد

علم الفتى ماوراء الدمع مما كان فثار ثائر اليأس فى جوانحه ولكنه ابتدرها قائلا : —

— خل عنك البكاء وهيا بنا نعش فى مكان ناءٍ نستعيدُ فيه غرامنا الاول وإن معى من المال يُمَكِّننا من الحياة

فى ظلال الرخاء والرفاء

لم ترقها مشورته مع إلحافه الشديد فردته رداً شديداً هادئاً قائلة : —

لايذهب عنك ياسيدى ما وراء هذا من خروج عن حيدة الإباء والشمم فلنجعلْ سعادتنا فى الحب قربانا نقدمه على هيكل الواجب المقدس

والآن علينا أن نسدل على الماضى أستار النسيان والسلوان والله يتولانا وهو ولى هدايتنا. ثم خلفته وعيداً يسبح بأخيلته ووساوسه فى عالم غير محدود .

سارت الفتاة تسابقها ذلتها حتى بلغت مخدعها فانكفأت على وجهها وأطلقت لعينيها عنان الشئون !!

دخل زوجها بغتة على غير ميعاد فسمع أنينها المكبوت وألمّ بنشيجها الخبىء ناداها بعبارات تسيل رقةً فى صوت حنون غامض النبرات حتى لكأنه يعيد على مسامعها صدى من صوت الماضى وترجيعه العذب انقطعت أسباب بكائها وأصاخت بسمعها فأحسّت بدافع قسرى يدفعها إلى استطلاع مصدره

التفتت نجاه زوجها فألفته الى جوارها بعد أن تابع السير بخطوات بطيئة وقدمدَّ راحته إلىوجنتها مكفكفاً عبراتها ثم ضمها الى صدره بقوة فتية لم تعهدها فىجانبه بعدأن صارت فىحوزته.

مدت يدها إلى لحيته الكثة فنزعتها ن رفق وألقتها جانباً وأسلمت نفسها إليه وقد سرت فى كيانها نشوة محتدمة ن وجد جارف كانت هذه النشوة أنحة سعادة خالدة و و فاء قدسى !!؟

أنكر الحبيب ذاته عن الحبيبة

حتى خبرها بنفسه ، وهاهما يتساقيان كؤوس الحيـاة الوادعة الهنيئة حبّاً إلى جنب ويستعيدان ذكريات الماضى كلما أهاب بهما داعى الهوى البراء !!

ياللعجب العـاجب ما كان الشيخ إلا سعيداً بذاته ...!

وقد أحكم التمثيل وأجاد دوره خير إجادة !!

فلله ما أقدس الحب إذا طهرت معانيه وتنزهت عن دنس الرجس مبانيه فما هو إلا وحى الهداية وقبس اليقين

الجناح المهيض !

الأم حيالَ وحيدِها متلطفةً يكسو
محيَّاها لونٌ جمع بين انعطاف ووجلِ

(الأم)

ما بالك ساهٍ يا ولدى ؟
أتعالج همًّا تخفيه ؟

(الولد)

أماه فؤادى مضطربٌ
لا أدرى مايجرى فيه !!

obeikandl.com

(الأم)

أفصحْ بالله وحدّثنى
عَلِّى بالعطفِ أُوَاسِيه

(الولد)

يا أُمَّى سرى مكتومٌ
ما فى الدنيا من يدريه

(الأم)

عيناكَ بسرِّكَ شاهدةٌ
والوجه صحيفة رائيه

(الولد)

obeikandi.com

أكشفْت السرَّ إذَنْ أُمّى ؟!

رحماكِ فؤادى جسيِّه !!

(الأم)

ولدى أتحب ولا أدرى ؟!

ولامك شأن تجريه

(الولد) ماذا أجْريتِ ؟

(الأم) خطبت يداً

هى ماترجوه وتعنيه

(الولد) يد مَنْ ؟

(الأم)

يد ليلى هل كانت

سلوان القلب وآسيه؟

(الولد)

هى شغل القلب ومُنيته
وسواها ليست تغنيه
أمادَ أبوها يرعاني
بشريف العطف ويرضاني
أو أنسى مذ كنتُ صغيرا
لاألفى فى العيش نصيرا ؟
بِشراً يزهو بمحيَّاه
وحناناً يغمر عيناه
وحديثاً عذباً يوحيه
عن طيبة قلبٍ تمليه

فكأنى كنتُ له ولدا
وأرانى زدت به عددا

* * * *

أم جميل تتحدث بلغة الود الصادق وأم ليلى تصيخ لكلامها وقد أشربت فمها بيسمة غامضة

(أم جميل)

سرّحت الناظر فى البلد
بحثاً عن بنت للولد
فاذا ليلى مَن أرضاها
واذا ولدى من يهواها

(أم ليلى)

أهلاً بالأم وبالولد ! !
أنعم باليمن المطرد ! !
سأخاطب فيها والدها

(أم جميل)

عاش الاب ذخراً يسعدها
أم ليلى جالسة الى قرينها الشيخ
تتحدث اليه ويتحدث اليها وقد نمّ
موقفهما عن بالغ اهتمام :

(أم ليلى)

زارتنا سيدةٌ ليلا

بخصوص حديث عن ليلى

شاءت لفتاها خطبتها

مذ شَامَتْ[1] فيها غايتها

أترى كانت عند الطلب

لترد فتاها بالأرب ؟

(والد ليلى) من ذاك ؟

(أم ليلى) جميل !!

(والد ليلى) بشرانا

صبر نرضاه ويرضانا

---

(١) شامت : رأت

obeikandl.com

****

جميل جالس على ضفة البحيرة يناجيه وجدانه ويلهبه بنار الجوى جنانه

قد رضى الوالد والأم
ويحى أين المال الجمّ ؟
المال قوام المعوج ! !
وأنا كالغصن المرتَجّ
عصفتْ بى أنواء الحاجه ؟ !
فى كفّ الدهر الرجراجه !
من لى بالمال ؟ وما مالى
إلا خفّاقُ (١) الأوصال

(١) يشير الى قلبه

رحماك إلهى !! كن سندى
لأقوم بما يكفى أودى
ويلاه أبوها أعيته
أعباء الداء وأذوته
أيموت ؟! إلهى أبرئهُ
من شر الداء وكافئهُ
حق الاشفاق ليحيا لى
ردءًا ويحقق آمالى

****

ونعود فنرى جميلا حيث أسند
رأسه لراحتيه وجلس على رابية مشرفة

على الشمس وهي تتحدر للمغيب وقد طرزتها غيوم دموية الصبغة

(جميل)

اليوم تلاشتْ لذاتى
وتوالت شتَّى حسراتى
قد مات أبوها يا ويلى
أين الأنصار ومن حولى ؟

* * *

يتلفتُ حوله ذاهل اللب حائر النظرات ثم يرفع نظره الى السماء ويصيح !!

يارب قصدتك فى الجلل
فمحال إخفاق الأمل

* * *

بعد خمسة أعوام مرّت بعد وفاة والد ليلى نرى جميلا يتفجع لأمه الوالهة حسرة على وحيدها الذى صوّح به هواه وأثقله أساه لعدم قدرته على احراز المال وهاهو ذا واقف على أبواب الكفاح ليدخل الى ردهة المال ولكنه يعود بعد الجهد مكتئباملتاعاً يندب أمله المفقود!!

(جميل)

خُطِبَتْ ليلى من ذى مال
هرِمٍ قد هَمَّ بترحالِ !!
أودى بصباها فانطفأت
وعلى مهد الذل انكفأت
لن يهدأ لى حال بعدُ
مادامتْ ثكلى ترتعدُ
دنياىَ بعينى ضيقةٌ
وهموم الأنفس مرهقةٌ
إظلامٌ إثر الإظلام
وقتامٌ من فوق قتامِ !!

ما فى الدنيا من إسعاد
كسراب يلمع للبادى

الناسُ مَنَاط التزوير
وحبائلهم فى التغرير

ضاع الانصاف فلا عدل
وعليهم قد حَقّ القول

(ويل للناس من الناس)
زُمَرُ الوسواس الخنّاس

أذكوْا نيرانَ البهتان
فتمشّت فى كل مكان

obeikandi.com

أوّاه دعونى أنصرف
لوجودِ عنهم يختلف
أأريق دمى ؟ هذا جبنُ !
إلا إن نادانى الحينُ

(الام)

أُبنىّ دع الشكوى واصبرْ
وارفق بشبابك واستغفر
وانهض لعلاكَ ودع ليلى
فلقد جُرِّعتَ بها الويلا
أوقفتَ فؤادَكَ للحب
ورفعتَ شكاتك للرب

فهداك صراطاً يرضاه
فاشكرْه على ما أولاه

(جميل)

أماه صبرتُ وتلك يدى
وقفتْ للمجد على الرصد
والله ولىُّ التيسير
ان قلتُ لراحلتى سيرى

obeikandl.com

وداع التوآمين

كل زهرٍ الى الذبول يؤول !!

●▭●

نامتْ الطفلة فى المهدِ الوثيرْ
وبصوتٍ خافتٍ يحكى الانين
(بابا !! ماما!!) دثرانى بالحريرْ
وانثرا حولَىَّ زهر الياسمين

****

لحظة من بعدها يأتى رسولْ
موفد من عند علام الغيوب

obeikandl.com

يقبض الروح فيغشانى الذُبولْ
ثم يعلو وجنتى لون الشحوبْ
سوف تمضى فى أسمى مكانْ
وكيانى سوف يبقى للترابْ
لا تُراعا إننى بنت الجنانْ
سألاقيكمْ بها يوم المآب

****

أبتى كفكفْ عن العين الدموعْ
واطرح الاحزان واطلب سلوتى
آه أمى ودعينى بالخضوعْ
ثم قولى لى وداعاً يا ابنتى

وَدّعيني في هدوءٍ وابتسام
يمسحُ الرهبةَ عن قلبي الصغيرْ
راعِني الموقفُ في ذاك الزحامْ
قبليني واسمعي نصحي الأخيرْ
كلّلي (نُصْحي) بقُبلاتِ الوَداع
آه ما أقسى وداع التوأمين
حشرجت روحي وقد جدَّ النزاع
وأراني الآن أسلمتُ اليدينْ
غابتْ الآن عن الدنيا (وفاء)
وأخوها تحتَ سلطان القدَر
شاحب الطلعةِ موصول البكاء
أين أختي لا أرى منها الأثرْ

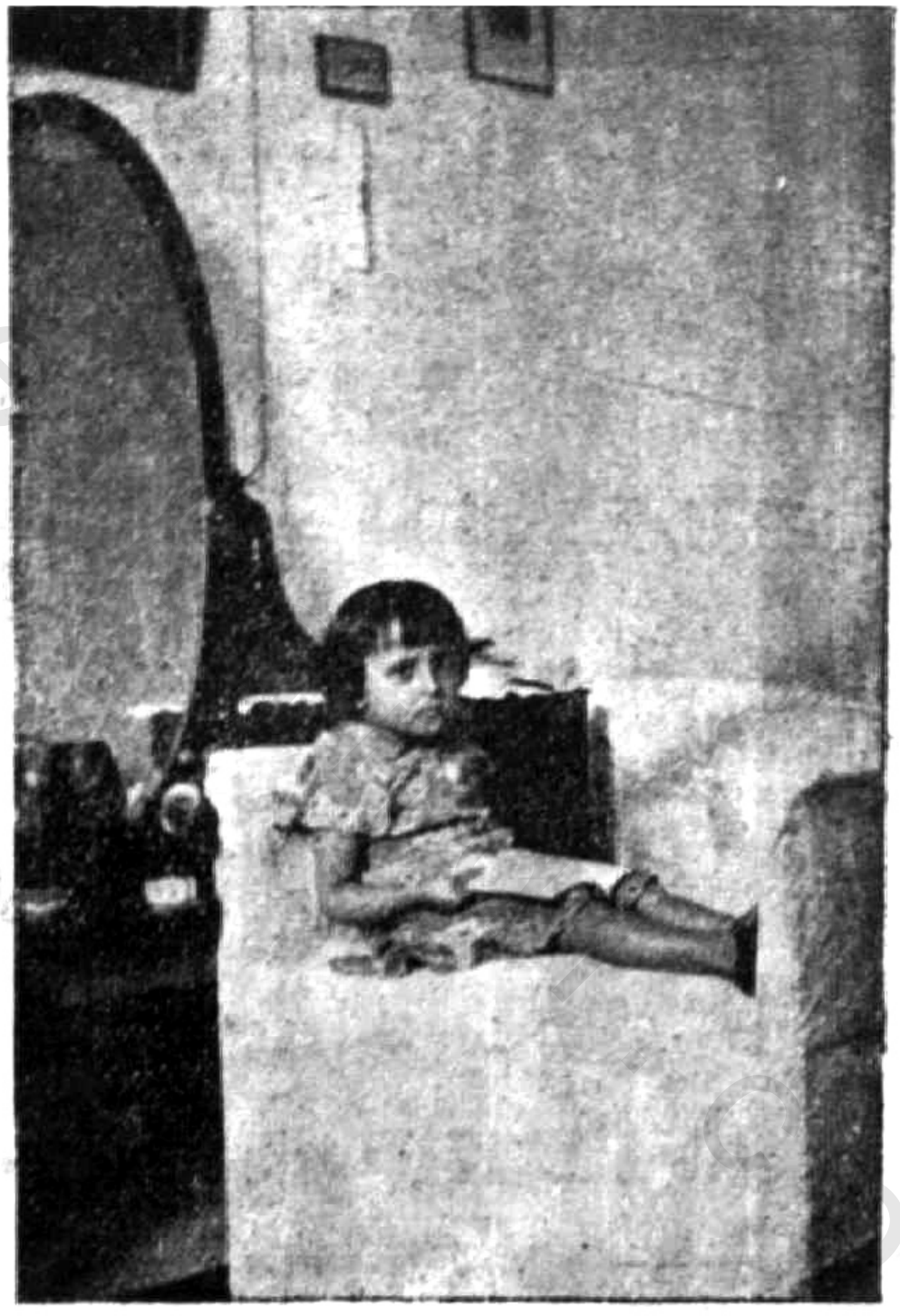

« وفاء »

بكت الام ومالتْ فى حنانْ
تلثُمُ الطفل وقد غاب الرشادْ
نظر الطفل بأرجاء المكانْ
ثم ردَّ الطرفَ مسلوب الفؤاد
(بَابَا !! مَامَا !!) ودعانى إننى
دون أختى لستُ أسْطيعُ الحياهْ
لا تظنّا أنّ عزمي ينثنى
أسمعُ الحق ينادى من سماهْ !!
مات (نصحى) بعد أن ما تتْ (وفاءْ)
فطغى الحزن على قلب الجميعْ
ليتَ شعرى هل سيجديكمْ بكاء
فاصبِروا والله يجزى المستطيعْ

(نصحى)

عذراء الدير

فى ساحَةِ الدير ألقتها مراميها
والتبتل حَنَّت دون أهليهـا
تنسَّكت وهى فى إبان نضْرتها
وعلقَتْ برضا المولى أمانيها
عذراء هيفاء شفَّت عَن محاسنها
قداسة فى وقارٍ كامنٍ فيهـا
وكان بالدير قسيسٌ يقوّمها
(والله للخير هاديه وهاديها)
بينا تجرر أذيال الجمال ضحى

بين الرياض وقد رقت حواشيها
ألفَت غلاماً جميلا مسلماً ورعا
يتلو الكتاب فودّت لو يؤاخيها
راعها مارأتْ من حسن طلعته
فأقبلتْ ورجته أن يوافيها
مال عنها حياء وانثنى وَجِلاً
وما وعى الدمع يجري فى مآقيها
ما درى أنها أمست يساورها
طول السهاد ونار الوجد تصليها
كادتْ تذوب جوًى لولا أتيح لها
مُصوِّرٌ وَدَّ إشفاقا يداويها

وقال لاتيأسي حتى أصورَه
والرسم يحفظ للذكرى معانيها

* * * *

جاء المصور والبشرى ترافقه
وقدم الرسم على الرسم يشفيها
أكرمْ بها صورة كانت لمبدعها
بين الورى آية عظمى لواعيها
تناولتها وسارتْ حيث معبدها
وعند محرابها ظلّت تناجيها
تفضي إليها بما قاستْ وما لقيتْ
وما أتتها الليالى من عواديها

obeikandl.com

حتى أتاها من الاخبار أروعها

«والنفس يُسْعدها حال و يشقيها»

أتى لها نعى مَنْ تهوى فما لبثتْ

أن أسلمتْ نفسها للهَمِّ يردیها

وما مضى اليوم حتى أسلمت وقضت

وسطرت ولسان الحال يمليها

«ياموت دونك روحى بعد سيدها

خذها إليك فقد أودَتْ بما فيها»

« أسلمتُ روحىَ للرحمن مسلمة

« ومت موت حبيب كان يعصيها»

« لعلها فى جنان الخلد يجمعها

بمن تحب غدا في الحشر باريها»

« عذراء الدير »

«مات الحبيب وماتت بعده كمداً
مُحِبَّةٌ لم تزل أشقى محبيها»

****

شقّ الفراق على القسيس منرحلت
فباتَ يندبها آناً ويَرثيها..
وفى المنام رآها وهى آمنة
فى جنة الخلد والخلاق حاميها
مابين ولدانها والحور ناعمة
وقد حباها من الخيرات ضافيها
فراح يسألها كيف المصير غدا
قالت وقد أعربت عما يواتيها ..

« الغلام »

(أصبحتُ فى راحةٍ مما جنَتْه يدى
وبتُّ جارةَ فردٍ واحدٍ صمدِ)
(محا الإله ذنوبى كلَّها وغدا

قلبي خلياً من الاحزان والكمد)
(لما قدمتُ على الرحمن مسلمةً
وقلتُ إنك لم تولدْ ولم تلد)
(أثابني رحمةً منهُ وأسكنني
معْ من هويتُ جناناً آخر الابد)

****

من ثَمَّ طاب لَدى القِسيس ما عملت
حتى تطلع يوما أن يساويها
فقام يرفع للاسلام شارته
بين البرية دانيها ونائيها

يهدى الى الدين من ضلوا شرائعه
وما استكانوا فضلوا فى تقصيِّها
أماط عنه لسان الريب فانقشعت
عنه الغياهب ماضيها وآتيها

جرازيلا

فتاةٌ فى ربيعها السادس عشر صبا قلبها الى الشاعر الفرنسى « ألفونس دى لامارتين » أيّان كان فى ضيافة ذويها ، وهو لم يجاوز الثامنة بعد العشرة حيث

راقته الاقامة على شواطىء « نابلى » ولا شىء أحب الى نفس الشاعر من العزلة والطبيعة تام فؤاد الفتاة حباً ولكنه لم يبادلها ذلك الحب الذى يتكافأ مع بالغ صبوتها فودعها وودعته مغلوبة على أمرها على أن يعود اليها بعد حين قريب ، فكان فراقا سرمدياً حيث طوح بالفتاة الى مثواها الابدى . وعلم الشاعر بموتها فهاله الخطب واستدرّ جامد دمعه يوم شيع جثمان فتاة أخرى فى سنها حتى ظن أنه كفر عن خطيئته (بالحسرة الاولى)

التى نفثها يراعه عند ورود نعى (جرازيلا) اليه وفى هذه الابيات صورة من تلك الحسرة :

سطر التاريخ فى سفر السنين
عن «جرازيلا» جلال الخالدين
يوم كانت (نابلى) مهد الصبا
حيث ألقى رحله (لامارتين)
دقّ ناقوس التصابى معلناً
فى حناياها تباريح الحنين
صفق القلب فذاقت نشوة
فى الهوى لاحت بما كادت تبين

فاحتست شهد التدانى جرعة

جرعتها فى النوى من الوزين

وانتشتْ بالقرب حينا ما درت

ما وراء القرب من هجر كمين

* * * ٥

غاب عنها فاصطلت حرّ الجوى

مذ خبا من نفسها نور اليقين

تنقل الخطو وئيداً فى الربا

يعبرُ السهل ويجتاز الحزونْ

ترسل الطرف حسيراً دامعا

ينشُدُ اللقيا ولكن لات حين

حين لا خدن ولا حول سوى
لوعةِ الذكرى وهتانِ الشؤون
وصفوف الدوح تجثو روعةَ
يحتمي في ظلها طيفُ الخدين
ومياه البحرِ تعدو رهبةً
من عوادٍ تتوارى في السنين
وهدير الموجِ يعلو صاخبا
منذراً بالويل بين العالمين
يستحثُّ الريح أنّى أقبلتْ
تنثر الزهرَ وتجتاح الغصون

* * * *

ترمق البدرَ بآفاق الدجى
شاحبَ الطلعةِ مشطور الجبين
ترفع الشكوى لأسباب السَّماء
مِن فؤاد ذاب من فرط الانين
أيها البدرُ رويداً آسنى
أنت يا بدر أنيس البائسين
ما بك الليلةَ يا رمز الصفاء
أبِكَ الليلةَ مابى من شجون
إننى أبكى حبيباً نائيا
سامنى من صدِّه الهم الدفين
أيها البدر وداعا إننى

سوف أمضي في سبيل النافقين
برّح الوجدُ بها حتى ذوى
غصنها واجتاحه ريب المنون
فتلقت روحها كفّ العلا
حيث حلتْ في رحاب الطاهرين
وأقام الدهر نصباً للهوى
يلهم السلوى قلوب المدنفين
رافعاً بين الضحايا ذكرها
ولكم بين الضحايا من دفين

* * * *

هَبّ «لامرتين» يزجي بالأسى
دمعه المدرار من غرب العيون

ينثر الدمع عليها غاليا
ما أحرَّ الدمع من قلب حزين
ينفث السحر فيلهو بالنهى
مُستَدِرًّا عَبْرَة المستعبرين
آهِ ما أشقى نفوساً جرَّعَتْ
فى سبيل الحبِّ صابَ الهاجرين
هكذا الاقدار تجرى حيثُما
وجَّهَتْها قدرة البارى تكون
وكذا الدنيا كتاب طيُّهُ
عبرةُ الماضى بأيدى المقبلين

الخادم الامين

(مترجمة)

سمعتُ أن أحد التجار
في الناس كان من ذوى اليسار[1]
وكان للتاجر مال أودعَهْ
في مصرف وشاء أن يسترجعَهْ
وقام فوراً فامتطى حِصانَهْ
والكلبُ يجرى لاحقاً مكانَهْ
سار الحصانُ من طلوع الفجرِ
وأدركَ المصرفَ وقت الظهرِ

---

(١) اليسار : الغنى

* * * *

ترجَّل[1] التاجرُ عن مطيته
وراح يبغى المال من خزانته
وقال للكلب انتظر قليلا
وامنع حصانى الآن أن يميلا
فأمسك الأمينُ باللجام
وكان للحصان خيرَ حام
حتى أتى التاجر بالأموال
فى كيسها مُحْكمةَ الإقفالِ
أقلَّه الحصان ثم عادا

(١) ترجل : نزل

والكلبُ يعدو يسبق الجوادا
وفي ظلال نخلة صغيره
راءَ ينامُ برهةً قصيره
راح الحصان يأكل الاعشابا
والكلب يكفي النائم الاوصابا[1]
وبعد حين ليس بالقليل
تأهّب الرفاقُ للرحيل
فنسي التاجرُ كيسَ ماله
وضلّتْ الذكرى طريقَ باله
وصار يرفسَ الحصانَ بالقدمْ

(١) الاوصاب : المخاوف

وذاك يجرى خيفة من الأ
هنا أظلّ الليل هذا التاجرا
والكلب نَبَّاحٌ يعود القهقرى
لم يدرك التاجر قَصْدَ الكلب
إذ كان عجلاناً غبى اللبّ
فوقف الامينُ فى الامامِ
(يُعَضْعِض) الحصانَ فى الاقدام
ماعرفَ التاجرُ ماذا قد دهى
وما درى أن الامينَ ماسَها
وظنَّ أنَّ الكلبَ (مكلوبٌ) فما
أقام بعض الظن إلا مأثما

صوّب للأمين سوْط النار

فخرّ ميْتـاً ميتةَ الاطهار

وسلكَ الطريقَ غير آسفٍ

لكنه قد كان جدَّ خائف

وهاهُنا تذكر النقودا

فتّم الحـال بأن يعـودا

وقال ليت المالُ طرًّا قدذهب

فالكلب أغلى من جمان أو ذهب

ياويلتى غابَ الصوابُ عنى

وعِشْرَةَ الوفيِّ ضاعت منى

أنا الذى كنت الكثيرَ الذنبِ

وليس أى الذنب عند الكلاب
مضى اليه آسفاً حزينا
فلم يجد أمناً ولا أمينا
رأى مكان الكلب آثار الدما
وكان فى ذاك المكان قد رمى
وسار يسترشد بالدماء
الى مكان الكلب فى بكاء
فشارف النخلة فى ضوء القمر
وشاهد الكيس مع الكلب ظهر
والكلب جاث يبعث الأنينا
فى منظر يشيب الجنينا

فجلس التاجر عند رأسه
والرعب يسرى فى نواحى نفسه
يمد يمنى تمسح الدماء
معتذراً يرتصد استحياء
والكلب لم يفتر عن الولاء
يلحس يمناه بلا جفاء
هنيهةً وأسلم الوديعه
وفارقته روحه الوديعه
وحفر التاجر ثم حفرة
ودفن الكلب فذاب حسرة
تعاود الفؤاد كل حين

ماأصعب الذكرى على الحزين

****

فاقرأ بنيَّ قصةَ الأمين

واحكمْ بعقلٍ راجحِ اليقين

ألا تراه صادقَ الامانهْ

جمَّ الوفاء كاملَ الفَطانهْ

ضَحَّى وما بالَى بسوء العاقبهْ

ولم تُعُقْه فى الولاء نائبه

قد عاش عفّاً وافر الكرامهْ

يقدِّم العهدَ على السلامهْ

ومات طرًّا طاهرَ الجنانِ

تفانياً فى خدمة الانسان

(الخادم الامين)

الورد فى ضوء القمر

طاب للحبيبين السمر فى ضوء القمر
وأشارت الحبيبة فى نجواها الى فتنتها
برؤية الورد تحت شعاع البدر . وافترق
الحبيبان وأصبحا شتيتين ، ولكن
الفتاة عهدت الى فتاها ألا ينساها ويذكرها
بالنظر الى وجه البدر فى ليالى النوى على
أن تنظر هى بدورها اليه فى موعد ضرباه
قبل التفريق بحيث يلتقى النظران بالبدر
فى الليالى القمراء فى وقتٍ محدود وتلك

صورة نجوى الحبيب بريشة الشعر .

****

أطالع البدرَ فى ليل النوى آنا
وأرمقُ الورد تحت الضوء أحيانا
أيان ودعت فى روض الهوى أملى
وكنت فيه بطيب القرب جذلانا
مرَّت عِذَابُ ليالينا مخلفةً
للنفس من ذِكريات الامس أشجانا
يابدر فى ضوئك الفضى كم سبحت
روح المحب وهامتْ فيه تحنانا
طارحت «مية» صبْواتى وكنت لنا

نعم الشهيد بعين البشر ترعانا
طالعتُ فى بهرة الاضواء صبوتها
وطالعتْ لوفائى فيك برهانا
فعاهدتْ فى النوى أن نلتقى نظراً
بالبدر كى يلتقى بالصفو قلبانا
سما هوانا فكان الملتقى قمراً
لله بدر تجلت فيه لقيانا
يابدر فيك تلاقي الناظران فما
أبهى وأمتع أن ترعاك عينانا
عينى على العهد لاتنفك راصدة
قلبى على الحب لاينفك يقظانا

****

أسائل الورد هل ياورد لُمتَ لها
كالأمس تحت شعاع البدر فتّانا
كنت ابتسامَ المنى فى ظلّ بهجتنا
أيام كنا معاً رُوحا وجثمانا
ياورد كنت لنا خِدناً وقد بَرِحتْ
تلك الليالى فهل ألفيتَ أخدانا ؟
طافوا بروضك فاستافوا هواى به
مُذبتُ ياورد من ريّاك نشوانا
سِرْ يانسيم الصَّبا بالعرف فى دعة
مع الفؤاد تكن للصب معوانا

وان تضلوا وضوء البدر قائدكم
لدارها فأذان الفجر قد حانا
والفجر أمضى سويعات الغرام جوى
والصب أوهى من الاشواق وجدانا
ياعرف أيقظ جواها ان تكن رقدت
حتى تساجلني تحنانيَ الآنا
ياقلب في راحتيها لاتكن وجلا
فقد حبتْكَ بمحض العطف أزمانا
ويا نسيم الصبا نبِّه مشاعرَها
لتنشُدُوها معاً عنِّي بما كانا

المحتويات

		رقم الصحيفة
١	سلمى	٨
٢	الجناح المهيض	٢٩
٣	وداع التوأمين	٤٤
٤	عذراء الدير	٥٠
٥	جرازيلا	٥٨
٦	الخادم الأمين	٦٦
٧	الورد فى ضوء القمر	٧٥

obeikandl.com